

# مقدمة

## في التيارات الفلسفية المعاصرة

ربما كان من العسير — إن لم نقل من المستحيل — أن نحدد في الوقت الحاضر شتى التيارات الفلسفية المعاصرة ، أو أن نحصر على وجه الدقة كافة الاتجاهات الفكرية السائدة في القرن العشرين . ولكننا سنحاول مع ذلك أن نصنف المذاهب الفلسفية المعاصرة تصنيفاً تقريبياً مجملًا ، آملين أن تتمكن من هذا الطريق من تزويد القارئ العربي بصورة عامة تخطيطية للمناخ الفكري السائد في القرن العشرين وعلى الرغم من أنه ليس من السهل — بطبيعة الحال — أن نفصل فلسفة القرن العشرين عما سبقها من فلسفات ، خصوصاً في القرن التاسع عشر ، فإننا سنعمد إلى إغفال معظم المذاهب الفلسفية التي لم يمتد تأثيرها إلى ما بعد القرن التاسع عشر ، مكتفين بالمذاهب التي ما يزال لها ممثلون إلى يومنا هذا ، مع الاختصار على ذكر الأسماء الرئيسية والشخصيات الهامة التي تعبر عن تلك المذاهب . وربما كان في وسعنا — مع شيء من التجاوز — أن نحصر أهم المدارس الفلسفية المعاصرة في نطاق الاتجاهات الستة التالية :

### أولاً : الاتجاه المادى ( أو فلسفة المادة )

هناك مدارس عديدة تعبر عن هذا الاتجاه ، لعل في مقدمتها الواقعية المحدثة ( في إنجلترا وأمريكا ) ، ومن أشهر ممثليها رسل Russell و مور Moore ثم الوضعية المنطقية Positivisme logique ( في النمسا وإنجلترا وأمريكا وغيرها ) ، ومن أشهر ممثليها أنصار دائرة فيينا Cercle de Vienne في النمسا ، و آير Ayer في إنجلترا ، و كارناب Carnap في أمريكا . وهناك أيضاً المادية الجدلية ( أو الديالكتيكية ) التي وضعها كارل ماركس ( ١٨١٨ — ١٨٨٣ ) ولازال لها

ممثلون عديدون في روسيا وغيرها من البلاد الشيوعية ( وغير الشيوعية ) .

ثانيا : الاتجاه الروحي ( أو فلسفة الفكر ) :

ويعبر عن هذا الاتجاه أنصار المذهب المثالي من أمثال كروتشه : B. Croce ( ١٨٦٦ — ١٩٥٣ ) في إيطاليا ، و برنشفيك L. Brunschwig ( ١٨٦٩ — ١٩٤٤ ) في فرنسا ، والكتيون الجدد في كل من النمسا وألمانيا وفرنسا وغيرها من البلاد ومن أشهرهم ناتورب P. Natorp ( ١٨٥٤ — ١٩٢٤ ) ، وكاسيرر E. Cassirer ( ١٨٧٤ — ١٩٤٥ ) وغيرهما من أنصار مدرسة ماربورج Marbourg التي أسسها هرمان كوهن Cohen ( ١٨٤٢ — ١٩١٨ ) زعيم المدرسة الكانتية الجديدة Néo - kantisme .

ثالثا : الاتجاه الحيوي ( أو فلسفة الحياة ) :

ويعبر عن هذا الاتجاه هنري برجسون H. Bergson ( ١٨٥٩ — ١٩٤١ ) الذي تتلمذ على يدي كل من لاشليه Lachelier و بوترو Boutrowx ، ثم إدوار ليروا Le Roy الذي يعد خير معبر عن الروح البرجسونية في فرنسا ( وإن كان قد تزعم حركة المودرنزم المشهورة في مضمار الدراسات المسيحية الكاثوليكية ) . ومن الممكن أن ندخل في عداد فلسفات الحياة مذاهب متعددة في ألمانيا مثل مذهب دلتاي : Dilthey ( ١٨٣٣ — ١٩١١ ) و اشبنجلر Spengler ( ١٨٨٠ — ١٩٣٦ ) و كلاجس Clages وغيرهم . وأما في البلاد الأنجلوساكسونية ، فإن الفلسفة البرجماتية Pragmatisme التي دعا إليها كل من بيرس ووليم جيمس ( ١٨٤٢ — ١٩١٠ ) قد ظلت حية على يد جون ديوي Dewey ( ١٨٥٩ — ١٩٥٢ ) وتلاميذه في أمريكا .

رابعا : الاتجاه الفنونولوجي ( أو فلسفة الماهية ) :

وقد نشأ هذا الاتجاه — بادئ ذي بدء — على يد ماينونج A. Meinong ( ١٨٥٣ — ١٩٢١ ) ، ثم لم يلبث أن تبلور على صورة « فلسفة ظواهر » عند هوسرل E. Husserl ( ١٨٥٩ — ١٩٣٨ ) الذي أثر تأثيرا كبيرا على عدد غير

قليل من فلاسفة القرن العشرين ، وفي مقدمتهم دعاة الاتجاه الوجودى . ومن أشهر المعبرين عن هذه النزعة ماكس شلر M. Scheler (١٨٧٤ — ١٩٢٨) الذى طبق المنهج الفنونولوجى على الظاهرة الأخلاقية ، فأدخله بذلك إلى مجال « القيم » .  
خامسًا : الاتجاه الأونطولوجى ( أو فلسفة الكينونة ) :

وتلك هى النزعة الميتافيزيقية أو الأنطولوجية التى عبر عنها فى إنجلترا اصموئيل ألكسندر S. Alexander (١٨٥٩ — ١٩٣٨) ووايتهد Whitehead (١٨٦١ — ١٩٤٧) ، وفى فرنسا أنصار « فلسفة الروح » مثل : لافل Lavelle (١٨٨٣ — ١٩٥١) ورينيه لوسن R. Le Senne (١٨٨٢ — ١٩٥٤) ، وفى ألمانيا هارتمان N. Hartmann (١٨٨٢ — ١٩٥٠) .

ومن الممكن أن ندخل فى عداد أنصار هذا الاتجاه جميع أصحاب الفلسفة التومائية الجديدة : Le néo-thomisme فى فرنسا وإيطاليا وبلجيكا والولايات المتحدة ، ومن أشهرهم جاك مارتان Maritain ( المولود سنة ١٨٨٢ ) و.جلسون Gilson ( المولود سنة ١٨٨٤ ) فى فرنسا ، وطائفة من أساتذة جامعة لوفان Louvain فى بلجيكا ، وغيرهم ....

سادسًا : الاتجاه الوجودى ( أو فلسفة الوجود ) :

وتلك هى الحركة المعروفة باسم « الوجودية » ، ومن الممكن الارتداد بها إلى سورين كيركجارد Kierkegaard (١٨١٣ — ١٨٥٥) المفكر الدنمركى البروتستانتى . ومن أشهر ممثلى هذه الحركة فى ألمانيا مارتن هيدجر M. Heidegger ( المولود سنة ١٨٨٩ ) ، وكارل يسبرز : Jaspers ( المولود سنة ١٨٨٣ ) ، وفى فرنسا جان بول سارتر J. P. Sartre ( المولود سنة ١٩٠٥ ) . وجيريل مارسل : G. Marcel ( المولود سنة ١٨٨٩ ) ، وموريس ميرلو بونتى M. Merleau - Ponty (١٩٠٨ — ١٩٦١) الذى شغل كرسى الفلسفة خلفا ليرجسون بالكوليج دى فرانس ... إلخ . وقد ظهرت فى فرنسا مدرسة أطلق عليها اسم « مدرسة باريس » Ecole de Paris تأثرت بالوجودية ، ومن أشهر

أعلامها جان فال Jean Wahl ، و جان جرنيه J. Grenier ، وألكيه F. Alquié : ( وغيرهم ) ، ولو أن بعض هؤلاء المفكرين لا يعد « وجوديا » بمعنى الكلمة . ويتصل بالاتجاه الوجودى اتجاه آخر اصطلاحنا على تسميته باسم « الاتجاه الشخصانى » Personalisme ، ومن أشهر مثليه فى فرنسا مونييه Mounier و جان لا كروا J. La Croix ، و نيدونسيل M. Nedoncelle وغيرهم ...

\* \* \*

تلك هى أهم الاتجاهات الفلسفية المعاصرة ، على نحو ما حددها بعض مؤرخى الفلسفة فى القرن العشرين<sup>(١)</sup> ، وإن كان من الملاحظ — بطبيعة الحال — أن ثمة نزعات جديدة قد أخذت تظهر فى الأفق منذ عدة أعوام ، على أثارها اهتمام الباحثين المعاصرين بمشكلات اللغة ، والرمز ، والأسطورة وما إلى ذلك من مشكلات اجتماعية وأنتروبولوجية . وسنحاول — فيما يلى — أن نستخلص أهم السمات المشتركة التى اتسمت بها الحركات الفلسفية المعاصرة ، شكلا وموضوعا ، حتى نحدد الروح العامة للمناخ الفكرى الذى أصبح سائدا اليوم فى عالمنا المعاصر .

### المميزات العامة للفلسفة المعاصرة

ليس من شك فى أن تعدد المذاهب الفلسفية المعاصرة قد يمنعنا من أن ننسب إلى الفلسفة المعاصرة طابعا عاما ، أو مميزات مشتركة ، ولكننا سنحاول أن نستخلص الروح العامة لتلك الفلسفة على ضوء أوجه الشبه الموجودة بين المذاهب المتعددة مع الإشارة إلى المذاهب التى تشذ عن القاعدة أو التى لا تتوفر فيها المميزات المشار إليها .

I. M. Bochenski : “La Philosophie Contemporaine en Europe” (١)